ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Ali Helou Hassan

General Directorate of Wasit Education

Email: Hlwdly382@gmail.com

Keywords:

India, Mughal Sultans, Customs and Traditions Holidays and Occasions , Status of Women.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 8.SEP.2023

Accepted 17.OCT.2023

Published 20.NOV.2023

Political and social life in India during the Mughal era

A B S T R A C T

India was known. to represent different. nationalities involves religious -traditions and social habits before Islam. Some of these stayed after the Islam. expansion to them, specially at the Mongol Sultans age. The holidays and celebrations had a high value to the Mongol Sultans who left a clear fingerprint which symbolized the Islam religion there. In addition, the woman had a social and political role in India, and the same thing in the rest of Indian people of different layers and nationalities.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss1.3686

الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد الهند خلال العصر المغولي

م.د. علي حلو حسن

المديرية العامة لتربية واسط

الملخص

عرفت بلاد الهند كونها تمثل قوميات واجناس مختلفة شملت الديانات التقاليد والعادات الاجتماعية قبل الإسلام وبقيت قسم منها بعد مجيء الفتح الإسلامي لها سيما في عصر سلاطين المغول وحظيت الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية مكانة مرموقة عند السلاطين المغول الذين تركوا بصمة واضحة مثلت الدين الإسلامي هناك كما كان للمرأة دور سياسي واجتماعي مميز في بلاد الهند والحال نفسه في بقية شعوب الهند ذات الطبقات والاجناس المختلفة.

الكلمات مفتاحية : بلاد الهند ، سلاطين المغول ، العادات والتقاليد ، الاعياد والمناسبات ، مكانة المرأة .

المقدمة

تعد العادات والتقاليد ملازمة لأي امة موروث حضاري وتجديد متواصل فهو يتأثر إيجابا وسلبا بعدة عوامل منها السياسي والاقتصادي والجغرافي. وقد تميزت الهند كونها احد بقاع الأرض التي لها خصوصية مميزة عرفت بثراء وتنوع عاداتها وتقاليدها كونها صاحبة اكبر تجمع سكاني بعد الصين ولذلك التعدد السكاني تنوع غريب في التقاليد والعادات اكسب شعبها موروث و تنوع ثقافي ورغم دخول الإسلام الى بلاد الهند وعلى فترات التاريخ المتعددة لكنها بقيت في اغلب الأحيان متمسكة ومحافظة على تراثها ومكونها الاجتماعي من التقاليد والعادات التي اكتسبوها من بلاد الهند او التي جاؤوا بها سيما قبل وبعد دخول المغول اليها. قسمت البحث الى مبحثين جاء في المبحث الأول سكان الهند وابرز القوميات التي تمثل سكانها مع التطرق الى التقسيم الطبقي لمجتمع الهند، وفي المبحث الثاني استعرضت الحياة الاجتماعية وابرز مظاهرها كمكانة المرآة هناك إضافة الى ابرز العادات والتقاليد التي عرفت في بلاد الهند آنذاك كالأزياء والملابس وبعض المراسم السلطانية مع الاحتفال بأبرز المناسبات مثل الأعياد وطريقة دفن الموتى وغيرها من الأعراف والتقاليد الأخرى.

المبحث الأول : سكان الهند

أولا : القوميات السكانية في بلاد الهند

أسهمت مساحة الهند بحجمها الكبير وتبيان المناخ فيها وما انمازت به من وفرة الكنوز و خيرات لعدد من الهجرات المختلفة اليها من اقوام شتى الامر الذي أدى الى تباين واختلاف السكان فيها واختلافهم في اللغة والدين إضافة الى اختلافهم في التقاليد والعادات والطبائع وافضل هذه العناصر التي يتشكل منها سكان الهند هي :-

١- الدراوريون : يعد هؤلاء اقدم من سكن الهند في التاريخ ويشكلون اكثر نسبة من سكان الهند اليوم وتعود اصولهم الى امتزاج اجناس حامية سوداء قطنت الغابات مع هجرات تورانية قدمت من أواسط اسيا، (محمد، ٢٠٠٢ : ٥٠٨) (الساداتي ، ١٩٥٧: ٩).

٢- الاريون : ولقد أتوا في موجات متعاقبة من الشمال الغربي واستقروا في بادئ الامر في السند والهملايا فاجتاحت امامها الدراوريون الذين توجهوا جنوبا في الدكن بينما سيطر الاريون على الهندستان في الشمال ويعدون من اهم الشعوب ذات البشرة البيضاء المؤثرة في الهند. (محمد، ٢٠٠٢: ٥٠٨) (الساداتي ،١٩٥٧: ١٠)

٣- العرب : لقد تكونت بين العرب والهنود صلات متينة قبل الإسلام وذلك من خلال الرحلات التجارية التي قام بها العرب بين أوروبا واسيا كما استقرت بعض الجاليات العربية في الهند وكانت تتمتع بميزة خاصة لدى الهنود سيما بعد ان تعرفوا على التقاليد والعادات العربية السامية، وعندما جاء الإسلام في شبه الجزيرة العربية علت مكانة واعتزاز العرب في قلوب الهنود الذين عملوا معهم وذلك بعد ان عرفوا الكثير من مبادئ وقيم الإسلام السامية، (عرفة، ١٩٨٩: ٥٤).

واستوطن العرب في اول الامر في مناطق معينة من إقليم مكران والمنصورة وبلوخستان و سجستان والبيضاء والمحفوظة وبعض المدن الاخرى مثل السند وشيدوا بعض القطائع وعمروها ومن الجدير ذكره ان غالبية سكان المنصورة من العرب. اما بقية المدن فكانت نسبتهم اقل (الندوي، ٢٠٠١: ٧٧)(الشمري، ٢٠٢١: ١٩١) ولقد أدى امتزاج العرب بالسكان الأصليين وتزاوجهم خصوصا من الطبقات المنبوذة و المعدمة كالزط والسيابجة بطبقات اطلق عليهم بالمولدين بسبب ذلك الاختلاط واطلق عليهم ما يعرف لقب (لقي بيسر) ولقد لعب هؤلاء فيما بعد دورا مهماً في الحياة الاجتماعية في الهند رغم احتفاظهم ببعض المعتقدات والتقاليد الهندية فقد بقى الكثير منهم لا يأكلون لحوم البقر والامتناع عن الزواج من الايامى والأقارب ، (الندوي ، ٢٠٠١: ٧٢) (الشمري، ٢٠٢١ : ١٩١).

وفيما يخص العاصمة دلهي فقد وردها واستوطنها الالاف من العرب، (ابن بطوطة، ١٩٦٨ م: ١٩١)(الشمري، ٢٠٢١: ١٩٣)

وحضي العرب في هذا المجتمع تقدير ومحبة واعتزاز الأهالي الهنود اذ كانوا يخاطبونهم بالتسويد بمعنى إضافة كلمة (سيدي) الى كلامهم الموجه اثناء حديثهم الى الشخص العربي عرفانا وتقديراً وتعظيما له، (ابن بطوطة، ١٩٦٨م : ٣١٠).

وأظهر السلاطين معزتهم ومحبتهم لهم فالسلطان محمد بن تغلق كان متأثرا بهم معترفا بمكانتهم وفضائلهم بل كان يخاطب كبارهم في مجلسه بكلمة والدي ويسمونهم بالأعزة كما جرت عادة السلاطين والملوك فقد حرص السلطان محمد بن تغلق على تقريبهم واكرامهم بل ومنحهم المراتب العالية والرفيعة واقطاعهم العديد من الولايات بل كان معظم حجابه وخواصه وقضاته ووزرائه منهم ، كما جرت العادة ان تدون أسماء من له الرغبة والإقامة و الاستقرار في الهند عند دخوله ان يكتب له عقدا بذلك ثم يضيفه حاكم المنطقة التي يرغب السكن فيها بعد وصول موافقة السلطان في دار الاقامة و الضيافة، (عرفة ، ١٩٨٩: ٥٦).

كما يتشرفون بنكاح نسائهم لهم وأما الشرفاء منهم فقد كانوا مميزين ومعظمين اشد التعظيم وقد حفلت مجالس السلاطين ومواكبهم بأعداد كبيرة من العلماء والشرفاء العرب الذين تبوؤا مناصب إدارية مختلفة من ضمنها إدارة بعض المدن، (ابن بطوطة، ١٩٦٨م : ١٧٨).

٤- الفرس : يعد الفرس من أبرز و أقدم الشعوب الذين احتكوا بالهند وذلك ما قبل ظهور الحضارة الارية الهندية وذلك لان كلاهما ينحدر من عرق بشري واحد.

فضلاً عن التقارب باللغة اذ تلتقي الزرادشتية مع الفيدا في أشياء عديدة فقد توغلت الثقافة الهندية الى بلاد فارس وامتزجت بالتقاليد وسرعان ما احتوتها الحضارة الفارسية واتصل الفرس مع الهند تجاريا خصوصاً في ميناء لاهري الواقع على نهر السند وكذلك منجور التي تقع على اكبر خور في المليبار وملن كما ان عدد من علماء بلاد ما وراء النهر قد هاجروا الى بلاد فارس بعد القضاء على الدولة السامانية والتحقوا في خدمة الدولة الغزنوية حيث عملوا على نقل اللغة والثقافة الفارسية للهند، (الشمري، ٢٠٢١ : ١٩٤).

٥- الترك : كان للترك دور بارز في الحياة الاجتماعية والسياسية للهند في ذلك العصر حيث كان اغلب الخانات من الترك ومع ذلك فأن هذا العنصر كان يمثل مصدر قلق وخطر لدى سلاطين الهند وذلك نتيجة عدم الاستقرار وحدوث مشاكل و نزاعات بين الترك وبين العناصر والجنسيات المختلفة وذلك لعدم تجانسهم فعم الفساد واستشرى وسادت الفوضى في البلاد التي انعكست هي الاخرى بدورها سلباً على الحياة الاجتماعية لاسيما الطبقة الشعبية الكادحة والتي كانت على الاغلب هي الضحية التي تدفع الثمن، (عرفة، ١٩٨٩: ٥٨).

واشتد التنافس بين الهنود والأتراك بشكل كبير وكانت الغلبة حليفة الترك وذلك بسبب تفوقهم عسكريا وكثرتهم عدديا ، وهذا ما دفع سلاطين الهند على منحهم الحرية للانجرار الى مجالس اللهو والطرب سيما في عهد السلطان فيروز شاه الذي لم يوكل اليهم اعمال مهمة مع كونهم يأخذون ويفرضون الضراب والاتاوات على عامة الشعب لغرض تهيئة اتباعهم للحروب فاثر ذلك سلبا على الحياة الاقتصادية نتيجة الانفاق الكبير خلال الحروب الاهلية ، (الشمري، ٢٠٢١: ١٩٥).

٦- الأفغان : ولقد قدموا الى الهند ضمن ركاب الفاتحين من الترك والعرب، (فوزي، ٢٠٠٢: ٥١٠).

وكان لهم ثقل ودور في الحياة السياسية والاجتماعية تمثلت بوصولهم الى عرش السلطة بعد ضعف ال تغلق واعقب ذلك الاعلان عن قيام الدولة اللودهيبة في الهند، (الشمري، ٢٠٢١: ١٩٤).

٧- الرقيق الأبيض: ومن العناصر الأخرى المرموقة هم الرقيق الأبيض حيث شهدت قصور السلاطين والعظماء والامراء والاغنياء اعداد غفيرة منهم سيما الجواري اللاتي كن من عناصر واجناس متنوعة ذات اطباع وتقاليد مختلفة ومنها اللغة وقد انتشرت في ذلك العصر ظاهرة تعليم الجواري الغناء اذ كان بعض السلاطين يهب ويعطي للأمراء واقاربه واصهاره العديد منهن في مختلف المناسبات، (عرفة، ١٩٨٩: ٩٥).

٨- الزط : ويمثلون احدى اهم طبقات المجتمع في الهند اذ كانوا يستوطنون في إقليم بلوجستان في غرب الهند ، بشرتهم تميل الى السمرة القاتمة وقيل: انهم مزيج من اجناس متعددة يتصفون بتناسب الوجه وطول القامة مع عيون صغيرة الحجم وكثافة الشعر، يعملون في الزراعة وتربية الحيوانات واهمها تربية الجواميس، وعرف عنهم كونهم كثيري التنقل بين البصرة والاهواز وفارس ، واستوطنوا فيما بعد بين المناطق الممتدة من المنصورة الى مكران وطالما شكلوا مصدر ازعاج وقلق للسلطة وغالبا ما قادوا حركات التمرد ضد السلطة التي لم تتوانى عن ارسال العديد من الجيوش لردع تمرداتهم وفرض عليهم الإقامة الجبرية، (الشمري، ٢٠٢١: ١٩٥). كما عرفوا بشجاعتهم وبراعتهم في التجارة وقد استقدمهم الامام علي (عليه السلام) لحراسة بيت مال البصرة خلال واقعة الجمل (الساداتي، ١٩٥٧: ١١)

٩- المغول : من الاسر المغولية التي استوطنت في الهند الاسرة الخلجية والذين يرجعون الى (قلبج خان) احد اصهار جنكيز خان وقد اعتنقوا الإسلام ابان الدولة الغزنوية وكان لهم دور كبير في فتح الهند حيث كان محمد بختيار الخلجي من ابرز قادة الفتوحات الإسلامية في الهند ابان الدولة الغورية ثم كونوا دولة لهم بعد دولة المماليك(٦٨٩ – ٧٢٠ هـ/ ١٢٩٠ – ١٣٢٠ م) ولقد تغلغل المغول في الجندية خلال حكم المماليك (٦٠٢- ٦٨٩هـ/١٢٠٦-١٢٩٠م) ، ففي سنة(٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م) استعرض السلطان المملوكي ناصر الدين محمود(٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٦-١٢٦٦م) قواته امام رسول قدم من قبل المغول والتي احتوت قسم منها بعض المغول الخلج كما استوطن بلاد الهند خلال عهد السلطان بلبن سنة ٦٦٤ – ٦٨٤هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٥ م) بعض من امراء المغول ولقد ابيدوا خلال حكم السلطان المملوكي كقيباد بن ناصر حفيد السلطان بلبن(٦٨٤-٦٨٩هـ/١٢٨٥-١٢٩٠م) وذلك بتهمة التجسس لصالح المغول خارج الهند والذي نهب ثرواتهم وقضى على بيوتهم كما اعتقل العديد من الامراء البلبليون الذي ينتمون بصلة قرابة لأمراء المغول بل قام بنفيهم خارج البلاد (محمد،٢٠١٨: ٧٤) وفي سنة (٦٩١ هـ/ ١٢٩١م) هاجم المغول بلاد الهند وقد تصدى السلطان جلال الدين الخلجي(٦٨٩-٦٩٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٥م) لهم سنة ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م وحقق انتصارا باهرا ووقع في الاسر اثنين من قادة المغول احدهم كان ذو مكانه ومقربا من هولاكو فقربه السلطان وتبناه كما انظم الغون حفيد جنكيز خان ومعه بين ثلاثة الى أربعة الاف مغولي مع اسرهم وعائلاتهم الى السلطان جلال الدين ودخلوا الإسلام بل انهم صاهروا السلطان وقد حدد السلطان مكان اقامتهم ، فسكنوا منطقة تعرف باسم غياث بور حيث قاموا ببناء مساكنهم واطلق عليها المغول تسمية بور، كما اكرم السلطان تفلق شاه سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢ م خلال سلطنته المطلقات والارامل والمعدمين الفقراء الذين كانوا ياتون من بلاد المغول، (محمد، ٢٠١٨: ٧٤).

ثانيا: التقسيم الطبقي بين سكان الهند

انمازت الحياة الاجتماعية في الهند القديمة بأنظمة اجتماعية وتقاليد اتصفت بالانغلاق والجمود والطبقية تاركة اثارا سلبية على المجتمع ولقد اتخذت هذه الأنظمة الشرائع الهندوسية بحيث اصبح من المستحيل على الهنود تجاوزها ومن اهم تلك الأنظمة التي عرف بها المجتمع الهندي هو نظام الطبقات ذو الطابع الاجتماعي والديني القاسي والذي بدوره قسم المجتمع الهندي الى طبقات ثلاثة عليا ووسطى ودنيا، واجناس سبعة بل وفرض شروطا وحدودا اكتسبت صفة اجتماعية ودينية وذلك لعدم اختلاطها ومحاولتها سيما الدنيا منها تحسين أوضاعها حيث حرمها هذا النظام كافة صفاتها وحقوقها الإنسانية (ابن خرداذبة، ١٩٨٩: ٧١)(الادريسي،٢٠٠٢: ٩٦) وهذه الطبقات هي:

أولا: طبقة البراهمة : وهم يعدون في عرف هذه النظام صفة نقاء الجنس ولذلك اصبحوا خيرة البشر ويمتازون بصفات لا توجد عند غيرهم كالصدق والقوة والتحمل والذكاء. وهم لا ياكلون الحيوانات ولا يشربون الخمر، (ابن خرداذبة، ١٩٨٩: ٧١)(الادريسي،٢٠٠٢: ٩٦)

ثانيا: طبقة الكشرية أوالكشترية: وهم في المرتبة الثانية ويمثلون طبقة الحكام والعسكريين عرف عنهم شربهم للخمر.

ثالثا: طبقة الفيشية : وهم المنخرطون في مجال التجارة والزراعة،

رابعا: طبقة الشودرية : وهم اقل شأن في هذه الطبقات واكثرهم انحطاطاً وعليهم ممارسة ارذل المهن والسكن خارج المدن وذلك لمنع اختلاطهم بالطبقات الأخرى واذا أرادوا تحسين واقعهم وامورهم المعيشية فانهم يعاقبون باشد العقوبات، اضافة الى وجود طبقات اخرى مثل البيشية وهم اصحاب الصناعات والسندالية وعرف كونهم اصحاب لحون ولهو اضافة الى الذنبية ذوي البشرة السمراء وهم اصحاب لهو ولعب (ابن خرداذبه، ١٩٨٩: ٩٦)، (الادريسي ، ٢٠٠٢ : ٩٦).

ان أساس التفاوت والتقسيم الطبقي هذا كانت قد شرعته الكتب الهندوسية القديمة وخصوصا منها شريعة (منو) والتي على أساسها قامت الحياة الاجتماعية في الهند،(الساداتي،١٩٥٧: ١٦) حيث جاء في هذه الشريعة "ان الرب أراد المولى تكاثر الجنس البشري فخلق من فمه البراهمة ومن ذراعيه الاكشترية ومن فخذيه الفيشية ومن رجله الشودر واراد دوام هذا الجنس فجعل لكل واحد من هذه الطبقات اعمالا خاصة فعهد الى البراهما تدريس اسفار الفيدا وتعليمها وتقريب القربان وإدارة ضحايا الاخرين والعطاء والاخذ وفرض على الاكشترية حماية الشعب وممارسة الاحسان والتضحية وتلاوة الكتب المقدسة وعدم الانهاك في الشهوات وفرض على الفيشية تربية المواشي وايتاء الزكاة والتضحية ودراسة الكتب المقدسة والتجارة والحرث واوجب على الشودرا عملا واحدا فقط هو خدمة تلك الطبقات"، (النمر، ١٩٩٠ :٣٠). ينظر (الساداتي،٥٧: ١٧)

وعلى هذا الاساس كان النظام الطبقي في المجتمع الهندي يفرض قيودا شديدة على افراد كل طبقة تجاه الأخرى فمثلا لا يجوز للرجل ان ينكح من طبقة الشودرا والا فانه يعد شخصا منبوذا ويطرد من عائلته، كذلك لا يحق لرجال الشودرا الزواج الا من نسائهم (لوبون ،٢٠١٢: ٢٢٢) والحال هذا يفرض على نساء الشودرا ان لايتزوجن الا رجال الشودرا وذلك لانهم يعتقدون ان الدم الذي يجري في عروق الشودرا يشكل خطرا داهما يؤدي حتما الى انتقال بعض من الامراض الخبيثة ولذلك يلزم عليهم عدم الزواج منهم او محاولة الارتقاء بهم عن طبقتهم السفلى إضافة الى ذلك كان الرجل يسقط عن مكانته المعروفة اذا اراد ان يجالس احد الشودرا او يستمع لهم او يكون معه على متكأ واحد، او يشاطره حديث او طعام (عرفة، ١٩٨٩: ٥٤)(الساداتي، ١٩٥٧: ١٧)

كما حددت شريعة (منو) طبيعة العلاقة بين الاكشترية والبراهمة، حيث يجب ان يعد الابراهمي أبا للاكشترية ولغير البراهمة ولو كان عمر البرهمي اقل او اكثر من عشر سنوات وعمر الاكشترية مائة سنة، فعلى الاكشتري ان يكن الاحترام للبراهمي (لوبون،٢٠١٢: ٢٢٦). كما على البراهمة ان يعيشوا على ما يقدم لهم من هدايا وقرابين إضافة الى ذلك فان للبرهمي الحق ان يتزوج امرأة كتشرية او من الفيشية وليس العكس بمعنى ان لا يحق للمرأة من طبقة عالية ان تقبل الزواج من طبقة اقل منها شأناً لأنها بذلك سوف تنجب اولادا يحملون ويرثون من صفات ابيهم التي ستكون اقل من صفات طبقة امهم، (النمر، ١٩٩٠: ٢٩)(لوبون،٢٠١٢: ٢٢٦).

وبعد ان تمكن المسلمون من فتح بلاد الهند تاثر سكان الهند بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف حيث بدأت تختفي هذه العادات والتقاليد الهندية القديمة والطبقية في المجتمع الهندي شيئاً فشيئاً حيث انحسر نفوذ طبقة البراهمة واستحواذها المطلق واقتصر على الاشراف في مجال الأمور الدينية كما ان الكشترية تلاشت هي الاخرى والتي تعد الطبقة الثانية من

بين الطبقات الأخرى في الهند، اما الطبقة الثالثة فهي الفيشية ثم الشودرية وهي الرابعة في تسلسل الطبقات. فقد انخرط عدد كبير منهم في الدين الإسلامي وشكلوا القاعدة الرئيسية للمسلمين في الهند (عرفة، ١٩٨٩: ٦٠) ومع زوال نظام الطبقات في الهند بعد الفتح الإسلامي لها ظهرت مجاميع طبقية جديدة تماشي التطور الذي ساد في المجتمع حيث ظهرت طبقة ضمت الولاة والحكام ونوابهم وكذلك القضاة وقادة الجيش والعلماء ثم الطبقة الوسطى وتشمل صغار الموظفين والتجار وأصحاب المصانع والمزارعين وأصحاب المهن و الحرف الأخرى وبخصوص الطبقة العامة فقد احتوت صغار العمال والعبيد والفلاحين والخدم واغلبهم من اصل هندي، (عرفة، ١٩٨٩: ٦٠).

المبحث الثاني : أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في الهند.

أولا : مكانة المرأة في الهند :

لم يكن للمرأة الهندية مكانا مرموقا في المجتمع الهندي الذي كان سائدا آنذاك، حيث سلبت الكثير من حقوقها وبخست مكانتها الاجتماعية ولعل خير شاهد على ذلك ان تقوم المرأة الهندية المتزوجة والغير قادرة على الانجاب بعد وفاة زوجها بحرق نفسها،(ابن بطوطة، ١٩٦٨: ٢١) حيث تنص التقاليد الهندية القديمة على منعها من الزواج مرة ثانية، فهي بين خيارين اما ان تقوم بحرق نفسها وعندها يرتفع شأنها وشأن عائلتها، او ان تختار العيش بصورة بائسة عند ذلك تجبر على ارتداء الملابس الخشنة وتعيش بقية عمرها وحيدة (الفقي ،١٩٨٠: ٢٢٢) وهذه الحالة لا تشمل نساء الملوك اذ ان الاحتراق مصيرهن لا محالة سيما عند المسنات او ذوات الأولاد في حالة ان يقوم الولد برعاية امه، (ابن بطوطة، ١٩٦٨: ٢١).

وبعد مجيء الإسلام للهند تغيرت الحالة الاجتماعية للمرأة كثيرا حيث رفع من شأنها واعطاها حق المشاركة في مختلف الأنشطة الاجتماعية والثقافية فبرز بينهن حافظات للقرآن الكريم كنساء مدينة هذور اللاتي اهتممن بالمطالعة والقراءة وعلم الشعر ونظمه وتدوين المؤلفات خصوصا التاريخية منها وبأسلوب مميز وراقي، إضافة الى ذلك فقد برعن بالخط وصناعة الحلي واظهرن مقدرة كبيرة واهتمام بالعلم وانشاء المكتبات واكرام الادباء والعلماء، (الفقي، ١٩٨٠ م :٢٢).

فقد كانت ام السلطان محمد بن تغلق شاه الاميرة جهان من افضل النساء التي تقدم المساعدة للمحتاجين و كثيرة الصدقات وعمل الخير فعمرت الزوايا وجعلت فيها الماء والشراب للوارد والصادر كما ساندت المرأة في الهند زوجها في كل ما يستلزم ذلك ووقفت الى جانبه، وقد عمل السلطان فيروز شاه التغلقي على انشاء ديواناً للخيرات وذلك ليقوم بالإنفاق منه على الفقيرات من الفتيات ليجهزن انفسهن للزواج ،(الساداتي، ١٩٥٧: ١٨٧)(الفقي، ١٩٨٠: ٢٢١). كذلك كان لوالدة السلطان فيروز شاه المسماة شاه تركان دور مهم فقد تولت حكم بلاد الهند بعد ان عجز ابنها عن القيام بمهام السلطة بصورة مباشرة الا انها لم تستمر طويلا في حكم البلاد وذلك لسوء سيرتها (الفقي، ١٩٨٠: ٢٢١) كذلك الحال لوالدة السلطان ركن الدين بن السلطان التمش المعروفة باسم تركان خاتون دور بارز ومهم في تولي ابنها السلطنة عقب وفاة والده وذلك سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٦ م ولكي توثق الامر له عمدت الى قتل اكبر اخ له من غير ام سنة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٧م. ولقد برز دور السلطانة رضيه بنت التمش(٦٣٤هـ/١٢٣٧).عقب مقتل اخيها سنة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٧ م وتمكنت من ظم الرجال في الدولة الى جانبها بل عمدت الى القبض على والدة ركن الدولة وحبستها مع ولدها الاكبر حيث توفيت في محبسها ومن ثم عمدت الى قتل ركن الدولة وتولت هي الحكم، (محمد، ٢٠١٨: ٨٦)(الندوي ، ٢٠٠١: ١٦٧)

كما عرفت نور جهان زوجة السلطان جهاكير المغولي بنشاطها السياسي الكبير وبدور اجتماعي مميز، (كامل ،٢٠٠٨: ٢٣٧).والجدير ذكره ان نور جهان تعني نور العالم (الشيال،٢٠٠١: ١٣٢)

كما سنت الإدارة الإسلامية في بلاد الهند لاسيما في حكم السلطان المغولي جلال الدين اكبر سلسلة من القوانين كان الغرض منها صيانة كرامة ومكانة المرأة والحفاظ على مكانتها وحقوقها سواء كانت هندوسية او مسلمة فقد منعت هذه القوانين زواجها قبل ان تبلغ سن الرشد وفتحت الباب امام زواج الارامل الهندوكية خصوصا التي منعتها التقاليد السابقة من الزواج مرة أخرى،(الساداتي، ١٥٧: ١٣٩). كما ان هذه القوانين نصت على منع اختلاط النساء والرجال في الأسواق او عند الذهاب الى الشواطئ للاغتسال(الساداتي، ١٥٧: ١٤٠). او طلبا للسقي وشجعت الرجال على الاكتفاء بزوجة واحدة والابتعاد قدر المستطاع عن الزواج من الأقارب، (النمر، ١٩٩٠: ٢٧٩)(الندوي ،٢٠٠١: ١٨٨)

وقد حظيت المرأة بقدر ودعم كبير في إدارة البلاد في عهد السلطان جلال الدين اكبر، فقد اضفى بعض الألقاب على والدته حميدة بانو بيكم، اذ لقبها باسم مريم مكاني وتعني مريم الدنيا والأخرة ، اذ كان السلطان جلال الدين اكبر يحبها ويكن لها الاحترام وعندما وصلت لإسماعه مرضها وهو في مالوه عاد مسرعا الى دلهي لرؤيتها. (كامل ، ٢٠٠٨: ٢٤٦). وتدخلت السيدة حميدة في علاقة ولدها بوزيره بيرم خان الذي كان السلطان جلال الدين يعتبره بمقام والده اذ كان صديقا لأبيه همايون بل وسانده ووقف معه في حروبه التي خاضها واوغلت صدر السلطان عليه (كامل، ٢٠٠٨: ٢٤١). اما السيدة مهام اتكه وهي حاضنة السلطان جلال الدين اكبر فكانت هي الأخرى لها مكانة ودور كبير في اصدار القرارات والرجوع اليها في جميع ما يخص شؤون المملكة والقصر بل ومارست نفوذا واسعا اعتاد السلطان على تلبية اوامرها ورغباتها متأثرا بعلاقته المميزة والقوية لها (الساداتي، ١٥٧: ١٠٥) (الشيال،٢٠٠١: ٨٧) وموفقها واستعدادها للتضحية بحياتها عندما أراد عم السلطان جلال الدين المسمى كامران وضع ابن أخيه امام مدافع ابيه همايون وذلك اثناء محاصرة قلعة قندهار سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م والتي سعت هي الاخرى لكيل الاتهامات للوزير بيرم خان في محاولة لتحريض السلطان جلال الدين اكبر للتخلص منه (كامل ، ٢٠٠٨: ٢٤١). ولقد كان دور المرأة الهندية مميزا بارزا في كافة مجالات الحياة وبالخصوص الحياة الثقافية والعلمية حيث سعت المرأة الملكية الى انشاء وتأسيس العديد من المعاهد العلمية وذلك لتثقيف وتعليم الفتيات، فقد كن يقمن بتوفير كل ما يستلزم لتشجيع العملية التعليمية لانجاحها وتطويرها من خلال توفير مرتبات العلماء من نفقتهن الخاصة، فقد أسست مهام بيكم زوجة الامبراطور همايون معهداً بالقرب من ضريح زوجها، كذلك كانت السيدة مهام اتكه مربية السلطان جلال الدين مهتمة بهذا المنوال فقد امرت بإعطاء العملية التعليمية خدمات جليلة مميزة بل واغدقت الأموال الكثيرة واهتمت كذلك بالمنشآت المعمارية واسست مدرسة في دلهي والحقت بها مسجد كبير سمي خير المنازل، (كامل ، ٢٠٠٨: ١٥٣، ٢٦٧).

ثانيا: الأزياء والملابس :

تمثل الأزياء والملابس لونا مميزاً من الوان الحضارة فقد كان لكل طبقة زيهم وملابسهم الخاصة والتي يعرفون بها وتميزهم عن غيرهم، ولكون العرب وعاداتهم وتقاليدهم هم المتغلبون فقد كان الزي والملابس العربية هي السائدة فقد عرف عن الحكام والولاة سيما في العصرين الاموي والعباسي كونهم كانوا يرتدون الملابس العربية والعبايات والجلابيب الواسعة والعمائم تشبها بالخلفاء وكان اللباس الأبيض صفة سلاطين الهند وخاناتها اذ كانت البستهم على الاغلب مزركشة بالذهب، وكذلك القسم الاخر من هذه الملابس مطرزا بزركش او يعمل له طرز ما بين الكتفين وهي عادة عرف بها سلاطين المغول مع اقباع ذات ارباع منبسطة مرصعة بالجواهر، وعرف عنهم ضفرهم لشعورهم على شكل ذوائب كما جرت العادة عند اهل مصر وبلاد الشام ولا يشدون السيوف على اوساطهم الا عند السفر مع لبسهم المهاميز والاخفاف ، (القلقشندي، د. ت : ٨٤).

اما الوزراء والكتاب فكانوا يلبسون زيا يشبه زي الجند غير انهم لا يشدون مناطق وبعضهم يرخي له عذبات صغيرة امامهم مثل عذبات الصوفية واما العلماء والقضاة فلبسهم فرجيات، وبالنسبة للحجاب فكانوا يرتدون الاقبية السود والسيوف والمناطق ، (القلقشندي، د.ت: ٨٩) (العلي، ٢٠٠٣: ٢٣١).

اما عامة الشعب من المسلمين والهندوس فكان زيهم واحدا وهو لباس الازر والميازر وذلك بسبب شدة الحر في بلدانهم، كما لبسوا القرط وذلك تأثرا بالهنود، فيما يخص القرى فكانوا يلبسون الداموطي وهو يشبه لبس البيجامات والتي تلبس في المناطق ذات البرد القارص لاسيما في الشمال وذلك نتيجة المرتفعات واحيانا يرتدي الراجبوت السراويل ذات الوان واشكال مختلفة مع صداراً مخرما ولفافا ملتف حول رقبتهم اضافة لعمامة وخف وقد اخذ الهنود العمامة بلبسهم لها من المسلمين بعد خولهم بلاد الهند (الشمري ، ٢٠٢١: ١٩٧).

وبالنسبة لنساء الهند فكن يلبسن الثياب الفضاضة والتي تكون من حرير يعرف باسم ساري او يرتدين خدرا يتلففن به على اكتافهن كما يقومن بربطه ربطا وثيقا حول الوسط ومن ثم يرسلنه عند القدمين واحيانا يقمن بترك بعض من اجسادهن مكشوفة(لوبون، ٢٠١٢: ٥٤٧) ومن تقاليدهم الأخرى ان يقمن بطلاء شعورهن بالزيت، وذلك ليقيهن حرارة الشمس الشديدة ،(الشمري،٢٠٢١: ١٩٨) وبالنسبة لزي المرأة الهندية المسلمة فهو عبارة عن ساري كن يلفن به اجسادهن مع ترك جزءا من القماش ليغطن به الرأس وتكون الملابس واسعة تسمح لهن بالحركة خصوصا في أوقات الصلاة والجسم يكون مغطى، واحيانا يقمن بارتداء الشلوار مع دوبطة تغطي الرأس إضافة لسروال يصل الى القدمين والذي أحيانا يكون من حرير ملون او من قماش قطني او كليهما ويكون الاثنان لونهما ابيض او ملون والأخر منه ابيض، (لوبون ، ٢٠١٢: ٢٥١) (الشمري،٢٠٢١: ١٩٨).

ثالثا: المراسيم والتقاليد السلطانية :

عرف عن بلاد الهند الاسلامية حزمة من التقاليد والمراسيم والاعراف والتي سار عليها السلاطين ومن تلك التقاليد على السلطان استقبال الضيوف من وزراء وسفراء وعلماء وتجار، فعندما يصل احد من هؤلاء الأصناف الى القصر فان كان يحمل معه هدية يكرم بهدية مماثلة تعادل اضعاف هدية للسلطان، بل وصل الحال ان يبالغ بتقديرهم خصوصاً ممن حصلوا على الجنسية ويأتي ذلك من باب الاحترام والتكريم للوافدين الى بلاد الهند من مختلف الاجناس، (ابن بطوطة، ١٩٦٨: ٧٥).

ومن العادات والتقاليد التي كانت سائدة جلوس السلطان في الصباح او بعد العصر وبين يديه واقفا الوزير وعلى جنبه كبير الامراء ويقف الكتاب خلفه بعد الوزير، اما الحجاب فيكون مكانهم خلف السلطان وبعد ذلك يأتي وكيل الدار ونائبه ويتلوه النقباء ويقدر عددهم بمئة وعند ما يجلس السلطان ينادي الحجاب باسم الله تعالى فيصطف مجموعة من الجند المدججين بالسلاح والبالغ عددهم مائتين عن يمين السلطان وعن يساره (الندوي، ٢٠٢١: ٣٠٦) (الدجيلي، ٢٠٠٦ : ٨٢) وكذلك الحال بان يقف القضاة والمشايخ وكبار الفقهاء عن يمينيه وشماله، ويتبع فيما بعد اخوة السلطان واصهاره ومن ثم بقية الامراء الكبار وبعدهم كبار الاعزة وأخيرا في التسلسل يكون القواد (الفقي ، ١٩٨٠: ٢٣٤). وبعد ان يأخذ كل شخص في البلاط مكانه المعروف تستعرض الفيلة المدربة امام السلطان والخيل الملجمة، (الندوي ، ٢٠٢١: ٣٠٦) (الدجيلي،٢٠٠٦: ٨٢)

وقد جرت العادة كذلك ان يرسل السلطان لكل امير او وال على مدينة ولكبار رجال الجيش خلعتين احداهما في الشتاء والأخرى في الصيف وعندما تصل الخلع السلطانية يقوم الأمير بالخروج لاستقبالها كما كان من مراسيم البلاط الخروج لاستقبال السلطان وحاشيته عندما يعود الى العاصمة، حيث يأمر الوزير كبار القوم بالخروج خارج العاصمة لاستقبال

السلطان ومع كل واحد منهم هدية، ثم يركب السلطان ومرافقيه الفيلة المزينة وتوضع القباب الخشبية المغطاة بالحرير في الطرق التي يسلكها السلطان اثناء عودته فتجلس المغنيات والراقصات وفيها احواض من ماء الورد يشرب منها المارة، وما ان يصل السلطان يبادر الخدم بنثر الدنانير والدراهم على الناس، (الفقي ،١٩٨٠: ٢٣٥).

وبالنسبة للمراسيم السلطانية المتبعة بفض الخلافات بين الناس فتكون يوميا بعد العصر في القصر حيث يجلس السلطان على مصطبة بيضاء مفروشة، وخلفه وسادة كبيرة وعن يمينه ويساره متكئا كأنما هو جالس لأداء الصلاة والتشهد (الندوي ،٢٠٠١: ٣٠٦) واما التقليد الذي انتهجه السلاطين عند اختيار سلطان جديد وتتويجه حيث يتم ذلك بحفل مهيب يحضره امراء الأقاليم والمدن الهندية والخواص من الاسرة الحاكمة عادة ما يكون ذلك بحضور قاضي قضاة العاصمة والذي من خلاله يعلن تتويج السلطان الجديد، (محمد، ٢٠٢١: ٣٥٨).

وكان من المتعارف عليه خلال حكم السلاطين المغول هو خروج السلطان امام الجمهور اكثر من مرة ومن ثم يعود للجلوس في بلاطه عند العصر وذلك لاستقبال الناس والاستماع الى احوالهم في مختلف الأمور ليتم بعدها تقديم مأدبة طعام ذات أصناف متنوعة من اللحوم والفواكه والخضر والحلويات وكذلك الاشربة التي تقدم لكل من حضر الى مجلس السلطان يعقبها توزع الأموال على كل من حضر الاحتفال (الدجيلي، ٢٠٠٦: ٨٢).

رابعا: الاحتفال بالأعياد والمناسبات.

ومن العادات والتقاليد التي تحصل في أعياد المسلمين واحتفالاتهم التي اعطى فيها سلاطين الهند المسلمين اهتماما كبيرا بها كعيد الفطر والاضحى فقد جرت العادة ان يرسل السلطان ليلة العيد الى الامراء والوزراء والكتاب وابرز قادة ووجهاء الدولة بالهدايا والخلع.(محمد، ٢٠١٨: ٨٩). وفي صباح العيد تزين الفيلة بالأقمشة المزركشة بالحرير والمزينة بالنقوش والاحجار الكريمة ومن ثم ترفع المظلات الملونة وتكون الفيلة واقفة خارج القصر على اهبة الاستعداد للعروض التي يقوم بها راكبوها،(الشمري، ٢٠٢١: ١٩٩) حيث اعتاد السلاطين على ركوب الفيلة لأداء الصلاة مع حاشيتهم من الامراء والوزراء والقادة والقضاة مع عبيدهم(الندوي، ٢٠٠١: ٣١٠)

ويصطف الحراس عند المداخل الثلاثة للقصر، وعند كل بوابة منها يمر رجال مدججون بالسلاح ومزودون بالآلات الموسيقية ويكون نقيب النقباء متواجدا عند البوابة الثانية ومتوج غطاء رأسه بريش الطاووس ويقوم مع مساعديه بفحص كل من يريد ان يدخل الى القصر، وعند حجرة الانتظار في البوابة الثالثة تدون أسماء كل الزوار ولا يأذن لأي شخص بالدخول الا بأذن مباشر من السلطان. (الشمري، ٢٠٢١: ١٩٩) وبتوجيه من الحجاب تبدء المراسم والذي غالبا ما يكون من اسرة البيت الحاكم الذي تعهد اليه والى نائبه الذي يطلق علية اسم بربك ، حيث يقوم بإيصال أولئك المنتظرين ووفقا الى مكانتهم ومراتبهم الى الديار لإظهار كل الخضوع للسلطان ومن ثم يقوم بأخبار الموظفين التابعين له بالأوامر السلطانية الصادرة وللحاجب واجب خاص يتمثل بأحصاء جميع الهدايا التي يتسلمها السلطان، (الشمري، ٢٠٢١: ١٩٩).

ومن ثم يجلس السلطان في مجلسه على عرش مزخرف مرصع بالجواهر طيلة أيام العيد، ويكون الوزير واقفا امامه مع رجال حاشيته يعقبهم بقية الحجاب مع مائة من النقباء والقضاة والعلماء ومشايخ الطرق الصوفية والكتاب ومن ثم أقارب السلطان وابرزهم الامراء والقادة ، ، ويحضر هؤلاء جميعا في نفس المكان، ومن ثم يجيء بستين فرسا من الاصطبل السلطاني مطهمين مع خمسين من الفيلة المزينة المحاربة (الندوي، ٢٠٠١: ٣١١)(الفقي ، ١٩٨٠: ٢٣٤) واذا كان هنالك احد عند البوابة الثلاثة من المنتظرين وقد جاء بهدية الى السلطان يقوم الحاجب بأخباره عنها، فاذا وافق السلطان

عليها فانه يحضر صاحب الهدية مع هديته ويؤذن له بالدخول وربما يكرمه السلطان بصرة نقود وخلعة له، (الشمري، ٢٠٢١: ٢٠٠) (الدجيلي، ٢٠٠٦: ٨٣).

وبين الرحالة المشهور ابن بطوطة مراسيم احتفالات محكمة أخرى عند قيام حكام الأقاليم بتقديم الهدايا وربع اقاليمهم للسلطان اذ تجرى حفلة للاستقبال الرسمي وذلك يوم العيد، ويكسى القصر بالسجاد، واما الصالات فتغطى بمظلات عريضة، ويجلس السلطان اول أيام العيد على مقعد وثير فوق عرشه الذهبي بقوائمه المرصعة بكثافة، وعليه مظلة تكون خفيفة وعلى جميع الحضور ان يحيوا السلطان بكل احترام كلاً على جانب بحسب مكاناتهم ومراتب حضورهم، وبعد ذلك يقبل موظفوا الخراج بالهدايا، حيث تقام مأدبة كبرى للجميع وفي الصالة توقد مجموعة مذهبة تملأ بكل أنواع والوان البخور المختلفة، ومن ثم يرش على الحضور ماء الورد وبعد ذلك يقوم نقيب النقباء بالثناء والمدح للسلطان قبل الشروع بتوزيع هذه الهدايا على أصحابها، (ابن بطوطة، ١٩٦٨: ١٥٩).

وفي العاشر من ذي الحجة يحتفل بمناسبة عيد الأضحى حيث يقوم السلطان بنحر الجمل بعد أن يؤدي الصلاة في المسجد ومن ثم تنحر الخراف والجداء بكثرة ، في جميع ارجاء البلاد وتقام الموائد وتفترش الاسمطة وتعد السمبوسة والتي تتكون من خلط اللحم مع الزعفران والكمون والحلبة والقرنفل والقاقلة والمسك والكزبرة، وتخلط هذه المواد مع بعضها بماء الورد ثم يرش عليها القليل من ماء الورد لإعطائها رائحة زكية وبعد ذلك تقلى بسمن نباتي لتؤكل فيما بعد والتي تعد من الأطعمة المميزة والمشهورة عند سلاطين الهند والعامة لا سيما في الأعياد والاحتفالات (الشمري، ٢٠٢١: ٢٠٣). ومن مراسم الابتهاج بالعيدين والتي جرت عليها العادة تهيئة المبخرة العظمى والتي تكون مصممة على هيئة برج من الذهب الخالص متقطعة الأجزاء ومتى ما ارادوا اتصالها وصلوها ، وفي داخلها يوجد ثلاث بيوت يدخلها المبخرون ليقوموا بإيقاد اعواد المسك والعنبر واعواد القماري والقاقلي ويحمل الغلمان اناء من الذهب والفضة مملوء من ماء الورد يصبونه على ايدي الناس(عرفة، ١٩٨٩: ٧١)(محمد، ٢٠١٨: ٩١) ومن الأيام التي يعظمها المسلمون منها : غرة السنة الهجرية في اليوم الأول من محرم والعاشر منه الذي يصادف استشهاد سبط رسول الله (ص) الامام الحسين بن علي (عليهما السلام) كما انهم يحتفلون بليلة النصف من شعبان في الهند من خلال اضاءة المساجد وتزينها بالشمع (الندوي، ٢٠٠١: ٣١٢) وبعد غروب الشمس يتوجه الناس الى المسجد الكبير الذي يكون في اجمل صورة (عرفة، ١٩٨٩: ٧٢) ثم يقومون بأداء صلاة مائة ركعة وبعدها يتلون سورة ام الكتاب مع سورة الإخلاص في كل ركعة ثم يكررونها عشرا وبعدها يعقد في صحن المسجد مجلسا للعلماء والمشايخ بحضور قاضي القضاة، (الشمري، ٢٠٢١: ٢٠٣).

خامسا : الموتى ومراسيم الدفن :

كشفت الاحداث التاريخية في الهند ان المسلمين فيها اتبعوا تعاليم ونهج الإسلام من حيث القيام بتغسيل وتكفين الميت والصلاة عليه ثم دفنه وفق الطريقة الإسلامية المعروفة ثم مراسيم العزاء تابيناً له التي تقام لمدة ثلاثة أيام فيأكلون جميعهم بما فيهم الفقراء منهم، وفي صباح اليوم الثالث من العزاء يتوجهون الى القبر وعلى جوانبه يفرشون الحرير والبسط ومن ثم يقومون بوضع الزهور الصفراء والبيضاء عليه وبعض الاغصان المثمرة (محمد، ٢٠١٨: ٩٧). ويجتمع الناس ومعهم المصاحف ليتلون القرآن وتسمى هذه بالختمة تعقبها سقي الماء للناس، ومن تقاليدهم ان يقوموا بوضع نعال المتوفى على قبره ويغرسون الأشجار في المقابر على مدار السنة، (عرفة ١٩٨٩: ٧٨)(محمد، ٢٠١٨: ٩٨).

بل ان السلطان المغولي اورنكزيب أوصى رجاله عندما حضرتة الوفاة بان تكون جنازته بسيطة غير مكلفة و بعيدة عن المراسيم السلطانية الرسمية والإسراع بدفنه في اقرب مقبرة للمسلمين وان يكون كفنه بسيطا ومن ماله الخاص الذي حصل عليه من صنعته للطواقي والتي كانت يبيعها اما بقية ما بحوزته من اموال فقد اوصى بان يتصدقوا بها انابة عنه بعد وفاته ، (الدجيلي، ٢٠٠٦: ٨٤).

ولكثرة تفشي ظاهرة زيارة القبور عند النساء فقد عرف عن السلطان فيروز شاه تصديه وتشدده لهذه البدعة بل انه امر بمنع هذه البدعة ومحاربتها وعدم تكرراها ومعاقبة كل من يحاول احيائها و العمل بها، (محمد، ٢٠١٨: ٩٩)(عرفة، ١٩٨٩: ٧٨).

سادسا : عادات وتقاليد أخرى.

ومن التقاليد والعادات الأخرى تحريم شرب الخمر سيما عند طبقة البراهما اذ عدوها من المعيبات، ولقد كان السلاطين الهنود خصوصا المغول متشددين في منع صناعة الخمور والمتاجرة بها وتعاطيها وقد يصل الامر الى سجن من يخالف ذلك (الدجيلي، ٢٠٠٦: ٨٤)، وكباقي المجتمعات الإسلامية الأخرى فقد سادت في بلاد الهند وسائل للترفيه كالمصارعة والشطرنج والكرة والصولجان ومصارعة الحيوانات وسباق الخيل الا ان تربية الحمام تعد اكثرها شيوعا ومن وسائل الترفيه المعروفة في الهند ، اذا اهتم بها السلاطين وعامة الناس اهتماما كبيرا، وهذا ما ظهر جلياً عند السلطان المغولي جلال الدين اكبر الذي عرف بحبه واهتمامه بالحمام بل نراه يطلق عليها اسمٌ جميلً هو عشق الحمام وكانت لدية اكثر من عشرين الف حمامة في ابراج خاصة واوكل اليها خدم يقومون على رعايتها و دونت اسمائهم ومرتباتهم من ديوان الجند، (الدجيلي، ٢٠٠٦: ٨٥).

الخاتمة :

انمازت الحياة الاجتماعية في بلاد الهند القديمة وقبل مجيء المغول اليها بأنظمة اجتماعية عرفت بالانغلاق والجمود مخلفة اثارا سلبية على طبقات المجتمع الهندي حتى بعد مجيء الإسلام اليها وهذه هي الأنظمة اقرتها القوانين الهندوكية وتجذرت داخل المجتمع الهندي فاصبح من المستحيل على الهنادكة بالذات تركها إضافة الى صفة الاعجاب بالنفس عند الهنادكة القدماء لاسيما أصحاب الشأن منهم ولعل ابرز هذه الأنظمة التي عرف بها المجتمع الهندي وأكثرها غرابة وصرامة في نفس الوقت هو نظام الطبقات ذو الطابع الاجتماعي والديني القاسي المغلق والذي من خلاله قسم المجتمع الهندي الى فئات وطبقات متفاوتة منها العليا والوسطى ومن ثم الطبقة الدنيا، وبدورهم جعلوا لهذه الطبقات قوانين وأنظمة من الصعب تجاوزها مهما كانت الأسباب كما وضعت شروطا وحدودا ذات طابع اجتماعي وديني للحيلولة دون اختلاطها سيما الدنيا منها او محاولة تحسين أوضاعهم الاجتماعية وتعد أنواعا مختلفة من الظلم الاجتماعي بشكل دائم وذلك لأنه سوف يسبب حواجز وعوائق صعبة بين أبناء الامة الواحدة كما يؤدي ذلك الى إصابة شرائح كبيرة من الناس بالشلل ويجردها من انسانيتها ويقيدها بقيود اقتصادية واجتماعية ذات طابع ديني قاس جدا لا يمكن تجاوزها ويحرمها من ابسط حقوقها مما يخلق منها عناصر غير كفؤة ولا مؤثرة في المجتمع على الرغم من كثرتها العددية مما يؤدي ذلك الى تفتيت اوصال المجتمع وشيوع الجمود والركود فيه إضافة الى وجود سلسلة من الأنماط الاجتماعية غير المعروفة ومع ذلك كله الا ان المجتمع الهندي كان قد تأثر ببعض من هذه الأنظمة الاجتماعية الإسلامية خصوصا التي جاء بها المغول بعد ان استقر قسم كبير منهم في الهند والعاصمة دلهي والبنجاب اذ سرعان ما انصهرت تلك الجماعات مع بقية الأهالي هناك واحتوتهم الشرائع الإسلامية اذ سرعان ما دخلت أفواج كبيرة من الهنود معتنقة الإسلام وتمت بينهم وبين المسلمين زيجات ومن تلك الأنظمة القضاء على التفاوت الطبقي بين افراد المجتمع بل جعلت منهم متساوون في الحقوق والواجبات وكذلك مراسيم الأعياد والاحتفالات بالمناسبات إضافة لدور المرأة ومكانتها في المجتمع الهندي بحيث اصبح لها دور ومكانة لا تقل شأنا واهمية عن دور الرجل الهندي في بناء ورقي المجتمع وغيرها من التشريعات والأنظمة الأخرى.

المصادر والمراجع :

١- الادريسي، أبو عبد الله محمد، (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٦م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي، (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧ م)، تحفة الأنظار، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م.

٣- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٣ م) المسالك والممالك، دي غوي، ليدنت، بريل، ١٩٨٩ م.

٤- القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (د، ت).

٥- جمال فوزي محمد، النشاط السياسي والحضاري للمسلمين في الهند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي (٦٩٥ – ٧١٥هـ/١٢٩٥-١٣١٥م)، دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠٢.

٦- حنان الشمري، الاسر الخضر خانية في الهند (٨١٦ – ٨٥٥ هـ/ ١٤١٥-١٤٥١م) دراسة تاريخية في احوالها العامة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠٢١ م.

٧- الساداتي، احمد محمود ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، مكتبة الاداب ، القاهرة ،١٩٥٧

٨- الشيال، جمال الدين ،دولة اباطرة المغول الاسلامية في الهند ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ،٢٠٠١

٩- صالح احمد العلي، المنسوجات والالبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٣ م.

١٠- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط ٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ م.

١١- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف ، بلاد الهند في العصر الاسلامي منذ فجر الاسلام حتى الغزو التيموري ،١٥٥٦هـ، عالم دار الكتب ، القاهرة ،١٩٨٠

١٢- كامل ، محمد سيد، المرآه الهندية في عصر اباطرة المغول (٩٣٢-١٢٧٥هـ/١٥٢٦-١٨٥٧م) جامعة المنيا ،دار المنظومة ،٢٠٠٨

١٣- لوبون، غوستاف ، حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢

١٤- محمود عرفة محمود، النظم السياسية والاجتماعية في الهند في عهد بني تغلق (٧٢١ هـ – ٨١٦ هـ)، جامعة القاهرة، ١٩٨٩ م.

١٥- الندوي، ابو الحسن علي الحسيني(ت ١٩٢٣م) الهند في العهد الاسلامي ،دار عرفات ، الهند، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

المجلات والدوريات

١- خولة شاكر الدجيلي، مظاهر الحياة الاجتماعية في الهند في ا لعصور الإسلامية، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العدد ١٧، ٢٠٠٦ م.

٢- خيرية محمد، جوانب من الحياة الاجتماعية في سلطنة دلهي الإسلامية (٦٠٢ هـ – ٨١٥ هـ) مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ٣٨، ٢٠١٨ م.